استلهام حكايات "ألف ليلة وليلة" فى أدب الطفل

أ. محمد محمود فايد
باحث فى التراث الشعبى

مقدمة :

تعتبر "ألف ليلة وليلة" من أهم الحكايات التراثية شرقًا وغربًا، إن لم تكن أهمها على الإطلاق. تناقش ورقتنا المتواضعة استلهاماتها المختلفة فى أدب الطفل، والكيفية التى استفاد منها أدباء الطفل فى إبداعاتهم المعاصرة، إسهامًا منهم فى التنمية الثقافية للطفل، بما يكسبه المزيد من القيم الاجتماعية والوطنية، وتعريفًا له ببعض العناصر التاريخية والثقافية المهمة، التى تربطه بجزء غالٍ من تراثه الثقافى، وتنمى انتماءه، لاكتناز ألف ليلة بالكثير من القصص التعليمية، والأخلاقية والتاريخية وحكايات الحيوان، والحكايات المرحة، والألغاز، وما تحتويه من أفكار وقيم ومعان، تؤثر فى البنيتين العقلية والنفسية للطفل، وترتقى بأخلاقياته ومعارفه ووجدانه، وتعزز قيمه الاجتماعية والثقافية والوطنية، وتقيه وتعالجه من التعصب الفكرى. وهى تحفل بالكثير من الأفكار والتقنيات التى تحتاج من مبدعى أدب الطفل إلى إعادة العمل عليها بشكل يناسب طبيعة عصر الصورة الإلكترونية المعاصرة، لتخاطبه بأدواته المحببة؛ وتقدم له نماذج من البطولات، والشخصيات المكافحة من أجل أوطانها ومجتمعاتها، بما يمكن أن يوظفه القصاص من رموز وشخصيات النص الشعبى، وقيم الشجاعة والفداء والإيثار، فى تنمية مخيلة وعقلية الطفل، وربطه بماضى الأمة، وتأكيد ذاته والتمسك بهويته الحضارية. بدأ استلهامها أول ق ١٨م. وأشهر الحكايات : علاء الدين والمصباح السحرى - على بابا والأربعين حرامى - رحلات السندباد، استلهم منها كامل كيلانى إبداعاته : "بابا عبد الله والدرويش" - "أبوصير وأبوقير"، - "على بابا" - "عبد الله البرى" - "عبد الله البحرى"، وغيرها، محاولاً إفراده كتيبًا لكل قصة بالتركيز على فكرة واحدة، مجردة من الصعوبات اللفظية والفكرية. وهناك مبدعون كثر استلهموها سواء فى القصص المكتوبة أو المرئية، تحقيقًا لغايات ترفيهية، وتعليمية، تستثير خيال الطفل بغرابتها، وتزوده بالخبرات، والمبادئ التى تعين على مواجهة تقلبات وضربات الحياة، إضافة إلى احتوائها على قيم تاريخية وأخلاقية وأدبية.

استلهام حكايات "ألف ليلة وليلة" فى أدب الأطفال :

"لم تلتق المجتمعات الإنسانية على أثر أدبى كالحكاية الشعبية، لأنها تمثل لقاء الماضى بالحاضر، الكبار بالصغار، الخيال بالواقع، الحلم بالحقيقة، مما جعلها أصلح الأشكال للأطفال من فترة التكوين إلى فترات المراهقة". (عبدالحميد يونس، ١٩٧٠، ٨)

كما تستهدف تثبيت القيم الإنسانية العليا، وتعمل على تحقيق غايات ترفيهية وتعليمية وأخلاقية وإجتماعية. وعادة ما تؤكد على تعليم الطفل مواجهة التحديات، والعمل لمصلحة مجتمعه؛ وقد يكون هو نفسه بطلها. (محمد الظاهر، ١٩٧٦، ١٢٩)

وهى تتضمن أجواء وعناصر وتقنيات ورموزًا فنية مهمة لحبكتها القصصية، وغاياتها

ودروسها المستفادة، تساعد المبدع على استلهامها الإبداعى متوسلاً بتقنياتها الفنية، وعناصرها، وعجائبها، ومفرداتها، مثل : الأفاعى - الغيلان - الجن - الحيوانات الأليفة، والمتوحشة، التى تجتذب انتباه الطفل فيتوحد معها ويتمثلها فى ألعابه وسلوكه وحياته.

لا تستلهم النصوص الحكائية دون أن تمر ببعض الأساليب، هى : الغربلة - الانتقاء - فهم الخصائص المميزة - التوجيه السليم للأفكار، والتيمات الفنية، وغيرها.

وكلها لا غنى عنها فى الاستلهام الجيد، الذى يربط المبدع خلاله بين نصوص الحكايات، وبين ما يريد استلهامه، وتشكيله، وتوصيله من قيم ومعانى وأفكار. ذلك لأن الحكايات شكل من "أشكال التعبير الشعبى" التى يجب أن تمر - فى رؤية د / نبيلة إبراهيم - "بمقاييس العصر ومعاييره قبل أن يعاد تقديمها للأطفال، ويشمل هذا تنقيتها من الخيالات المفزعة والقيم الضارة والشوائب المختلفة". (نبيلة إبراهيم، ١٩٨٩، ١١٩)

لا سيما أنها تحتوى قيمًا ومفاهيم معينة خاصة بعصورها وأحداثها التاريخية، يسعى المستلهم إلى إسقاط رؤيته الحديثة الخاصة على الرؤية الأصلية لمبدعها الأول، والتقاط اللحظات المناسبة للطفل فيها، حتى تتكون معادلة الربط الوثيق بين مفرداتها وتيماتها ورموزها، ووظيفتها المأمولة، بحيث تواكب القصة المستلهمة احتياجات أطفالنا، من قيم تربوية وأخلاقية وفكرية تربط الماضى الزاخر بالحاضر الطموح، والغد الأفضل.

وتزخر حكايات "ألف ليلة وليلة" بالمضامين التربوية والتعليمية والأخلاقية التى تحملها الحكايات والقصص، وما تتضمنه من أساطير وغرائب وعجائب، وخوارق وشخصيات ذات طاقات حصرية غير مسبوقة جعلتها ذائعة الصيت ببطولاتها ومغامراتها ورحلاتها، خاصة حكايات "التاجر والجنى"، و"الصياد مع الجنى"، و"الشاطر على الزيبق المصرى"، و"علاء الدين والمصباح السحرى"، و"على بابا والأربعين حرامى"، و "الرحلات السبع للسندباد البحرى"، و"عبد الله البرى وعبد الله البحرى"، و"أبوقير وأبوصير"، التى تعد أهم المصادر المصرية والعالمية المؤثرة، بما تمتلكه من تقنيات فنية وطاقات خيالية، وأهداف تعليمية وتربوية وترفيهية وتذوقية، تفجر وعى الطفل بالعديد من القضايا الإنسانية والفكرية والثقافية، وتنمى خياله فى المجالات الفنية والأدبية والعلمية، وتستثير قدراته العقلية والإبداعية، وتزوده بالكثير من القيم والمبادئ والأفكار. إضافة لبطولة الطفل نفسه لبعض حكاياتها، مثل "علاء الدين"، و"العبد الصغير كافور"، وغيرهما.

لذا حرص مبدعو أدب الطفل على تقديمها لتكون جسرا يصله بالآخرين، و"تزوده بالمعلومات العلمية والتقاليد الاجتماعية والعواطف الإنسانية والقيم الدينية والوطنية، وتثرى قاموسه اللغوى، وتمده بالخبرات والتجارب التى توسع مداركه، وتلهمه العديد من طرق التفكير الإبداعى، وتصله بركب الثقافة والحضارة من حوله". (موفق رياض مقدادى، ٢٠١٢، ٨٨) فى قالب جميل وشيق يجذب انتباهه، ويكسبه الكثير من المعارف الأدبية خلال تنشئته الاجتماعية، ونموه النفسى والعقلى. وتمده بخبرات وتجارب تلهمه وتنمى مداركه، وتصله بركب الثقافة والحضارة.

فى عام ١٧٠٤م بدأت أول ترجمة فرنسية لحكايات "ألف ليلة وليلة"، ثم صدرت أول صحيفة للطفل فى العالم باسم "صديق الأطفال". ومن ثم اهتمت معظم الدول بأدب الطفل. إلى أن أنجز

جون نيوبرى أول مكتبة أطفال فى العالم، نشر فيها إبداعات وتبسيطات كتب الأدباء، منها: "روبنسن كروزو"، و"رحلات جليفر". (على الحديدى، ١٩٩٢، ٥٠)

حكايات "ألف ليلة وليلة" :

أهم الأسباب التى دفعت مبدعى أدب الطفل لأن ينهلوا من معين قصص وحكايات ألف ليلة، يعود إلى ما حشده فيها مبدعها / صائغها من عناصر جذب وتشويق، وعجائب وغرائب، تثير خيال الطفل، وتجعله يعيش فى عوالم وأجواء ما بين الخيال والواقع، لذا أمدت أدباء الطفل شرقًا وغربًا بعالم وافر من الشخصيات والأحداث والمناظر التمثيلية والقيم التشكيلية والحكايات الفكاهية، والنوادر الساخرة، والمواقف الكوميدية والتعبير والتصوير الكاريكاتيرى بالكلمة للعديد من الموضوعات المتنوعة، كما يلاحظ نزوع راويها / صائغها إلى الخير دائمًا، لدرجة أن معظم الجن والعفاريت فيها، تلعب أدوارها لإنقاذ الإنسان من المهالك!

وتؤكد حكاياتها دائما أن الخير جزاؤه الخير، وأن الآثم لا يفلت من العقاب. فلما كان معظم الناس عامة، قد عرفوا حكاياتها، استلهمت فى معظم آداب وفنون الطفل، لاجتذاب عوالمها وموتيفاتها وأجوائها للطفل، وتحفيز عقله، واستفزاز مخيلته، ومعايشة فضاءاتها، وأبطالها. ليعرف الكثير من المعارف والخبرات والتجارب، والمجتمعات، والمخلوقات الأخرى قدر معرفته لنفسه، وأن يعيد معرفة نفسه، ليدرك مع الوقت أن العالم متعدد الصور. لذا أحب سماعها، ولم ينم بعضهم إلا عليها. مما أغرى باستلهامها، كأحد وسائل تكوين شخصية الطفل وصقل عقليته، وتنمية انتمائه، وتوكيد ذاته، وهويته الحضارية. وهى غنية بالعناصر الفولكلورية، الأدبية والفنية التى تثرى الخيال، وتجتذب الانتباه، وتحرك الوجدان، وتلهم العقول.

ومن أهم الحكايات والقصص التى عادة ما يقبل الأطفال عليها فى كتاب "ألف ليلة وليلة" قصص المغامرات، والرحلات، والأبطال، والقصص المرحة، والألغاز.

استلهمت من حكايات ألف ليلة مئات القصص؛ وهى من أهم المصادر العالمية والمصرية التى أثرت فى معظم الثقافات والحضارات، عبر كل الأزمنة، بما تمتلكه من عوالم وأجواء خيالية، وموتيفات تحقق غاياتها التعليمية والترفيهية والتذوقية، كما تفجر الخيال العلمى للطفل، وتنمى أفكاره، وقدراته وتستثير طاقاته الإبداعية، وتزوده بالكثير من القيم والمبادئ. لذا توسل المبدعون بحكاياتها كأفضل الحكايات تأثيرًا، وأكثرها تشويقًا. وهى تضم حكايات الطير والحيوان، وحكايات الجن، والأساطير، والغرائب. أشهر حكاياتها : "علاء الدين والمصباح السحرى"، و "على بابا والأربعين حرامى"، و "السندباد البحرى". واستلهمت منها عشرات، وربما مئات القصص بكافة أشكالها.

من أوائل مؤسسى أدب الطفل كان تشارلز بيرو بكتابه "حكايات أمى الأوزة" الذى يعد أول كتاب أدبى للطفل، ويتضمن نماذج من الحكايات الشعبية التى تلائم الطفل، وتحاور مخيلته وعقليته. الأمر الذى أدى إلى التأثير فى الكثير من الأدباء، ودفعهم إلى التخصص فى قصص الطفل، ومنهم فرانسيس أوزبون وروبرت سامبر.

فى الدانمارك اشتهر هانز كريستيان أندرسون كرائد لأدب الطفل، ترجمت قصصه التى

احتوتها كتبه الأربعة، إلى كل اللغات الأوروبية، منها قصص عديدة استوحت الليالى.

فى ألمانيا كتب بيل ويلينهام كتابه الهزلى للطفل "سلسلة الخرافات" التى اعتمد فيها على حكاية من "ألف ليلة وليلة" اتخذها أساسًا لسلسلته، منها كتاب "بيضاء الثلج" Snow White الذى تسرد فيه شخصيات سحرية وأدبية، بعض الحكايات الخرافية للسلطان، تفاديًا لموتهم الوشيك.

هناك أيضا كتاب "ابنة راوى الحكايات" The Storyteller'Daughters لمؤلفه كاميرون دوكى، ويعتمد على حكايات الليالى، كما وظفها الأخوان يعقوب (١٧٨٥ - ١٨٦٣م) وفلهلم جريم (كريم) (١٧٨٦ - ١٨٥٩م) فى "حكايات الأطفال والبيت" التى أصدر جزءها الأول عام ١٨١٢م، والثانى ١٨١٥م، ثم توالت طبعاتها فى حياة مؤلفيها، حتى بلغت الطبعة السابعة عام ١٨٥٧م، وزيدت حكاياتها، لتصبح ٢٠١ حكاية فى الطبعة السابعة بعد أن كانت ١٦١ حكاية فى طبعتها الأولى، وبعد أن اعتمدت على مصادر شفاهية أضيف إليها حكايات من مصادر مدونة بعد تعديلها أسلوبًا وقصًا. فيما بعد اعترف الأخوان جريم فى معرض التعليقات عليها، أنهما استمدا من حكايات "ألف ليلة وليلة" أصول ثمانٍ من حكاياتهما. لكن فى الحقيقة أنهما أخذا من الليالى اثنتين وعشرين حكاية.

هناك قصص أوروبية أخرى استلهمت حكايات الليالى، خاصة قصة : "هر فيز دى متز" الملحمية التى أبدعت فى نهاية ق١٢م باستلهام "حكاية علاء الدين والمصباح السحرى"، و"حكاية نور الدين".

ولتولستوى إبداعات قصصية للطفل، وكتب تعليمية، وتربوية، طبقها بمدرسته لتعليم الطفل، كإبداعات منهجية وتجريبية، منها قصص: "على بابا والأربعين حرامى"، و "الأمير قمر الزمان". (محمد عباس محمد، نادية إمام، د.ت، ١٩٧) إضافة لاستلهامه للقصص الخرافية، والأسطورية الواردة على لسان الطير والحيوان. (مكارم الغمرى، ١٩٩١، ٢٣٤) بعد أن انكب طويلا على أساطير الشرق، و وجد فى حكايات ألف ليلة كنزه المنشود.

عام ١٢٤٧م ظهرت فى ألمانيا قصة "علاء الدين والفانوس العجيب" للكاتب جوستاف ويل؛ ومجموعة أخرى لجوستاف ويس، عنوانها "أجمل أساطير ألف ليلة وليلة"؛ و"أساطير" لويلهلم هوف، تتكون من سبع حكايات، استلهمها من الليالى مغيرًا أسماء شخصياتها وبعض أحداثها، كما اقتبست منها "نماذج تربوية لتطوير العملية التعليمية" (www.grimmauld.Ar.Hp.com) مثل قصة "بائعة اللبن والدلو" الواردة فى المستوى التعليمى الثالث بأمريكا. (أ. ل. رائيلا، ١٩٩٩، ٣١١)

فى فرنسا استلهمت أكثر من مائة مجموعة قصصية، ضمن مجموعة "لاروس" المعروفة، التى بسطت للطفل الكثير من حكايات "ألف ليلة وليلة"، إضافة إلى قصص "نشرتها دار "مام"، وقصص أخرى نشرها "فرنان ناثان"، بعنوان "قصص من ألف ليلة وليلة". (أحمد سويلم، ٢٠١٦، ١٢٠) من كتب الألغاز العلمية التى وظفت شخصية شهرزاد كمعلمة، كتاب Raymond Smulyan عام ١٩٩٨م حيث تجيب شهرزاد على مائتى سؤال علمى وأدبى، فى الجبر والمنطق والحساب، مثل : "فى الصحراء اتجه جمل إلى الشرق، وآخر إلى الغرب فكيف

يلتقيان؟"، هذا واحد من الألغاز التى تطلب فيها شهرزاد من الملك شهريار أن يحله كى تستطيع أن تعلمه، وتنتشله من جهله، ليطول عمرها. الكتاب خليط من الأداب والعلوم، والجد والهزل، من الخيال والواقع، وفى آخره حل لجميع الألغاز التى طرحتها شهرزاد فى الحساب والجبر والمنطق. (بوعلى يزيد، ٢٠١٠، ٥٩)

استلهامات كامل كيلانى :

بسط الكتاب بعض الحكايات الأصلية من "ألف ليلة وليلة"، فى إبداعاتهم للطفل، باستلهام فكرتها، وبناء القصة الجديدة عليها، مع مراعاة أخذ جانب واحد، أو فكرة واحدة من الحكاية وتوظيفها، والبعد عن كثرة التفاصيل وتشابك الأفكار والمعانى، وخاصة الموتيفات والمفردات الغامضة.

عام ١٩٢٧م برز فى هذا الصدد، كامل كيلانى (١٨٩٧ - ١٩٥٩م) رائد الأدب القصصى للطفل؛ الذى استلهم العديد من حكايات "ألف ليلة وليلة"، وحكايات "جحا"، والقصص الفكاهية، والأساطير، وغيرها. فكانت أول قصصه المستلهمة منها "السندباد البحرى"، ومنذ ذلك الحين أصدر عشرات القصص لتعريف الأطفال بقصص ألف ليلة وليلة، فكان له السبق فى ذلك، إضافة إلى تبسيطه لها، كما فتح بإبداعاته الباب على مصراعيه أمام مبدعى أدب الطفل لاستلهامها.

كتب قصص : على بابا - عبدالله البرى وعبدالله البحرى - أبوصير و أبوقير - الملك عجيب - خسرو شاه - علاء الدين والمصباح العجيب - تاجر بغداد - مدينة النحاس، وغيرها، كقصص مبسطة شيقة "انتقاها وأعاد سردها بشكل يلائم عقلية الطفل، ووجدانه وثقافته". (محمد عاشور هاشم، د.ت.، ٦٤) دون أن تفقد جمالياتها الأصلية ومتعتها الفنية، فلاقت استحسان النقاد، مما دفع آخريين، مثل : محمد عطية الإبراشى - حسن جوهر - محمود السيد عبد اللطيف إلى استلهامها فى سلاسلهم القصصية، مثل : "قصص من ألف ليلة وليلة" - "أشهر القصص" - "قصص عربية" - "إحكى يا شهرزاد".

من قصص كامل كيلانى أيضًا : "علاء الدين" التى قدم فيها الجن بصورة غير مناسبة، ومخيفة ربما أثارت مخاوف الطفل، تمامًا مثلما وردت فى الحكاية الأصلية، لكن يلتمس له العذر كأديب رائد فى أدب الطفل العربى والمصرى.

أبرز كيلانى تفاوت قدرات الجن فى الحكاية، مؤكدًا على القيمة التربوية المهمة فى التعامل الحضارى للبطل المسلم "علاء الدين"، وسماحته العربية، وخيريته الإسلامية، وتكافله مع المجتمع والفقراء، وكرمه فى عطائهم، وتعاطفه مع المساكين، فاكتسب حب الجميع ممن تشفعوا له، عندما قرر الإمبراطور قتله، بعد أن خطف الجن ابنته، وطبقًا للحكاية الأصلية، ينتصر علاء الدين على الأشرار، ويستعيد أميرته المحبوبة، ويجلس على العرش بعد وفاة الإمبراطور، جاعلاً العدل أساس الحكم.

استلهامات عبدالتواب يوسف لألف ليلة :

عام ١٩٤٦م أصدرت دار المعارف أول سلاسله القصصية المصورة للطفل بعناوين : على بابا - أبوصير وأبوقير، وفى عام ١٩٥٢ أصدرت مجلة "سندباد" المصورة، تحرير محمد سعيد

العريان، إشراف حسين بيكار (١٩٢٣- ٢٠٠٢م) الذى شكلت رسوماته للقصص المصورة مفترقًا مهمًا فى تاريخ القصص العربية المصورة، فشكلت نقلة نوعية فى تاريخ مجلات الطفل، واستلهم المبدعين فيها "ألف ليلة وليلة" قصًا ورسمًا.

عام ١٩٩٣م ظهرت مجلة "علاء الدين"، وهى فى الصدارة الآن، حيث تنشر قصصًا لكبار الأدباء، كما أصدرت مجلة "قطر الندى" منذ عام ١٩٩٥ بقصصها الرشيقة للأديب عبدالتواب يوسف - يرحمه الله - ويوسف أبورية، وفؤاد قنديل، وسمير عبدالباقى، ورسامين كثر، أمثال : حلمى التونى، وتاج. (وفيق صفوت مختار، ٢٠٠٧، ٣١)

ومن قصص الراحل عبدالتواب يوسف : "عفريت الزجاجة والقزم" عام ١٩٨٢م، وهى تتفق مع بعض أحداث حكاية "علاء الدين والمصباح السحرى"، وتختلف معها فى تعاون الجن مع البطل، محققًا له نصف طموحاته، بينما ارتضى البطل ذلك؛ ليبين مدى تواضعه، إضافة لتقديم العم فى صورة سلبية غير مقبولة تربويا، لقسوته على البطل.

بجانب قصصه أصدر مجموعة من الكتب والدراسات النقدية التى هدف من خلالها إلى التنظير لأدب الطفل، منها : ورقته البحثية "كتابة السيرة الشعبية للأطفال" بمؤتمر السيرة الشعبية بجامعة القاهرة عام ١٩٨٥م، و"حكايات الحيوان فى ألف ليلة وليلة" إصدار المجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٨٥، و"ألف ليلة وليلة وحكايات الطفولة" إصدار دار ثقافة الطفل ببغداد عام ١٩٨٦م، و"الطفل العربى والأدب الشعبى"، إصدار دار المصرية بالقاهرة عام ١٩٩٢م، و"كامل كيلانى وألف ليلة وليلة" بمجلة فصول، المجلد ٩ ، العدد ٢ ، العام ١٩٩٤م.

<u>استلهامات الأخوين الشارونى :</u>

هناك إبداعات للأديب يوسف الشارونى، تؤكد دور الخيال الخصب فى التربية، وانطوائها على العديد من المعانى والمضامين الهامة عبر الخطاب التربوى والتعليمى الحضارى المفترض، وللأديب يعقوب الشارونى قصة "الصياد المسكين والمارد اللعين"، وقصة "معروف فى بلاد الفلوس" عام ٢٠٠٤م، والأخيرة الإصدار رقم ٤٣ فى سلسلة أولادنا - دار المعارف ٢٠٠٤م، حيث تأخذنا لسحر الليالى وأفكار أبطالها وعوالمهم الغرائبية والسحرية. تصدرتها رسوم عادل البطراوى المميزة فى حوالى أربعين لوحة معبرة بريشة فنية متميزة، وتشير اللوحات عبر الملابس والبورتريهات إلى شخوص القصة، حيث تأخذنا إلى سحر ليالى الشرق الدافئة فى ألف ليلة وليلة فها هى شخصيات : الأميرة، والملك، والوزير، وفاطمة العرة زوجة معروف. تثير القصة أجواء المغامرة والحنين إليها، وتشدنا شوقًا ودهشة عبر تفاصيل الحكى لما تنطوى عليه فى بعض مواقفها الفانتازية من جذب ومتابعة، ولما فيها من مواقف خارقة وخيالات رائعة. والقصة فى مجملها استلهام لحكاية معروف الإسكافى فى الفكرة والشخوص والمواقف، بأسلوب مبسط ومركز يتناسب مع طبيعة العصر الحديث، متخلصًا من إسهاب وتطويل الوصف فى الليالى، مكثفا بعض الشخصيات مهذبًا لأسمائها كفاطمة العرة زوجة معروف التى أسماها الشارونى "الصياحة"، مبقيًا على بعض الأسماء لمصداقية الاستلهام مكثفًا لبعض الأحداث الدرامية، وتبسيطها دون الإخلال بالمواقف المهمة التى يمكن أن تضيف للطفل، مكتفيا بنهاية موضوعية مقنعة لا تخل بالمضمون والمعانى، مرتبًا لها ومراعيًا فى ذلك الزمن النفسى للطفل،

مؤكدًا على بعض القيم التربوية. أما قصته "الصياد المسكين والمارد اللعين" فاستلهم فيها حكايتى : "الصياد والعفريت"، و"عبدالله البرى وعبدالله البحرى"، ووظف مجموعة من القيم التربوية والتعليمية، كمساعدة المحتاجين والوفاء بالعهود. (أميمة منير جادو، د. ت)

استلهامات ج. ك. رولينج :

استلهمت المبدعة ج. ك. رولينج رواية "هارى بوتر"، طبقًا للشاعر ومبدع أدب الطفل أحمد سويلم من حكايات "ألف ليلة وليلة" بشكل مكثف وعميق، بعدما أعجبت بتيار السحر والخوارق، وجعلتها ركيزة أساسية أقامت عليها عالمها المسحور، ولكى تكون منطقية وعصرية، أجرت أحداثها خلال مدرسة معاصرة للسحر يتعلم فيها الفتيان والفتيات. حاولت إذن أن تجد إطارًا فنيًا، بل يكاد أحمد سويلم يجزم أنها صنعت بنفسها مدرستها هذه ورسمت طرقاتها وقاعاتها ودهاليزها، والقلعة المجاورة لها، ووضعت هذا الرسم المجسم أمامها حتى لا تخطئ فى موقف واحد من المواقف.وفى رأيه أيضًا أنها استلهمت التراث المصرى القديم، وغيره من المصادر، بجانب استغراقها فى كثير من مفردات وتفاصيل "ألف ليلة وليلة"، كعباءة، وطاقية الإخفاء، والتعاويذ التى تخفى عن أعين الناس؛ وقراءة الكف والأعداد السحرية والتنجيم والبوم ناقل الرسائل. وأنغام مزامير التحكم فى الوحوش والحيوانات والثعابين والقرود، وتنويمها؛ وموتيفات تحويل الإنسان إلى طائر وقط وغيرهما؛ والاعتماد على الساحر الشرير وتلاميذه الأشرار كخط رئيسى للرواية، بجانب السحرة الطيبين وأستاذهم وتلميذه المخلص هارى. إضافة إلى موتيف الكنوز التى يحرسها التنانين؛ والوحوش، والثعابين ذات الرؤوس المتعددة، كالحصان ذى الرأسين، والثعابين والوحوش ذات العين الواحدة والمخلوقات العجيبة؛ والبللورات المسحورة المماثلة لليالى. والعصا الخارقة واستخداماتها فى اللعب والطيران وقهر الأعداء، والسيارة الطائرة التى تشق الفضاء كالبساط السحرى والحصان الطائر. والجنى المارد الذى حبسه هارى، والذى يذكره بحكاية الصياد الذى خدع العفريت وحبسه فى القمقم. كذلك ابتكرت المؤلفة حجر الفيلسوف الذى يحول المعادن إلى ذهب، ويذكرنا هذا بقصة حسن صائغ البصرة، وحكاية الملك الذى طلب من الجنى أن يمنحه القدرة على تحويل أى شئ إلى ذهب بمجرد اللمس.

هذا غيض من فيض، لبعض التأثيرات الكثيرة المكثفة التى ربما عمدت المؤلفة لاستعارتها والتوسل بها وتقديمها من خلال رؤية عصرية، تجمع المتناقضات وتسقط أحلام الإنسان فى آبار الحيرة والتساؤلات عما أرادت مبدعة الرواية أن تقوله لأطفالنا فى عصر العلم والكومبيوتر. وهل كان من الأجدى - لها ولنا - بعد حشدها لهذا الكم والكيف من الخوارق أن تقدم صورة مبسطة من الليالى لأطفال الغرب، فتحقق فى وجدانهم التكامل بين رؤية العصر ورؤية التراث. (أحمد سويلم، ٢٠١٦، ٩١ - ٩٢)

استلهامات أحمد سويلم وآخرون :

للأديب أحمد سويلم خمس قصص إصدار دار الشروق، تمتاز بالتشويق وجذب انتباه الطفل والتدرج فى عرض الأحداث والبعد عن التعقيد الفنى، وتبسيط ما ورد فى الحكايات الأصلية من تركيبات وتعبيرات ومعان ورموز وتقنيات توالد القصص. وللمبدع مصطفى على رمضان قصة

"العفريت الصغير" إصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ٢٠٠٢م، أكد فيها على قيمة القراءة وأهمية التعليم والعلم فى الحياة، وفى قصة "المارد تحت البحر" لم يعد مبدعها عبد المنعم هاشمى الكيفية المثلى لتقديم الجن بصورة أقل إرعابا للطفل، و"لم ينته الأمر عند ذلك، بل ازداد سوءًا عندما جاءت رسوم القصص لتعبر عن صورة الجن المكتوبة بشكل أكثر فزعًا ورعبًا". (أحمد نبيل، ٢٠١٦، ١٢٩) مكتفيًا بإعداد قصته عن الحكايات الأصلية، أمينًا فى نقل موتيفاتها، غير مطورًا أو مضيفًا أو محورًا لحكايات ألف ليلة، بشكل يلاءم الاستلهام الإبداعى المعاصر.

أدب المسرح :

استلهمت حكايات "ألف ليلة وليلة" فى أدب المسرح للطفل فى بعض المسرحيات العالمية والمصرية. وظفت فى فن العرائس (الدمى المتحركة)، وصندوق الدنيا، وخيال الظل، والأراجوز. فقد استلهمها المبدع المسرحى الكبير ألفريد فرج فى إبداعات قليلة للطفل على غرار استلهامها فى باقى مسرحياته للكبار. وقامت رؤيته على استخدام الأسس التربوية التى تؤصل للتلقى الثقافى عند الطفل، فأبدع بعض المسرحيات التى عبر فيها عن جوهر الطفل العربى والمصرى ومنظومتهما القيمية، التى يأتى على رأسهما أولوية التواصل الحضارى، ومن إبداعاته، مسرحيته القصيرة بفصلها الأوحد "بقبق الكسلان"، المستلهمة من "حكاية حلاق بغداد وقصص أخوته الستة"، خاصة "قصة بقبق"، وهى تنتمى إلى مسرح الفانتازيا، على غرار مسرحياته "حلاق بغداد"، و"على جناح التبريزى وتابعه قفة".

من استلهامات "ألف ليلة وليلة" أدب المسرح، ما أبرزه السيد حافظ من قيم الجهاد ضد الأعداء، فى مسرحيته "قطر الندى"، التى تبدأ أحداثها بمواجهة بين الأميرة قطر الندى والمعتدين على أوطانها، وهى نقطة انطلاق Point Of Attack الأحداث؛ حيث تواجه الأميرة والحكيم، ذلك الساحر الشرير، ومن خلال استلهام هذه الحكاية، وظف العديد من القيم الدينية، والوطنية بهدف بثها فى نفسية الطفل، مثل الإيمان بالله، والثقة بالنفس، وقضيتى الحرية والانتماء.

تحدث ألفريد فرج عن نفس القضايا أيضًا، فى مسرحيته "رحمة وأمير الغابة المسحورة"، التى تحكى قصة مدينة مسالمة، آمنة، إلا أن الأشرار يتحرشون بها للسيطرة عليها، والاستئثار بمقدراتها وخيراتها، بالتآمر عليها، فيدرك أميرها وسكانها مخططاتهم، ويجهضونها، لتؤكد القصة على درس مستفاد مؤداه، أنه لا وجود للسلام الحقيقى دون قوة رادعة تحميه.

وهناك استلهامات أخرى، مثل : القصة التى أبدعها السيد حافظ أيضًا باستلهام حكايتى "على بابا والأربعين حرامى" و"سندريلا" مجتمعتين. وعدد آخر من المسرحيات القصيرة، مثل : مسرحيتى "سندريلا"، و"قطر الندى" المستلهمتين من "حكاية على بابا" و"حكاية قطر الندى" أيضًا. تناقش الأولى قضية الانتماء، وتؤكد عليها وتوظف معانى ومفاهيم الانتماء بشكل مبسط يلائم عقلية الطفل، من خلال شخصية "حمدان" صديق "على بابا" وشريكه فى الدكان، الذى اتسمت شخصيته بالمبادئ والأخلاقيات، وعدم الفساد رغم الضغوط والتحديات، على النقيض من شخصية "على بابا" الهروبية، حيث يقنعه "حمدان" بعدم مغادرة الوطن، ويواجهان اللصوص دفاعًا عن المدينة، وصولاً لتحقيق العدالة. (أحمد نبيل أحمد، ٢٠١٠، ٤١)

مراجع الدراسة :

١-أحمد سويلم : استلهامات ألف ليلة وليلة فى الشرق والغرب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الدراسات الشعبية ١٦٨، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٦م، ص١٢٠.

٢- أحمد نبيل أحمد : استلهام الحكايات الشعبية للتنشئة الإجتماعية فى مسرح الطفل، مجلة الثقافة الشعبية، العدد ١١، البحرين، خريف ٢٠١٠م، ص٤٠ - ٤١ (بتصرف)

٣- د / أحمد نبيل أحمد : صورة الجان فى قصص الأطفال الخيال والإثارة، مجلة الرافد، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام، العدد ٢٢٢، فبراير ٢٠١٦م، ص ١٢٩.

٤- أ. ل. رانيلا : ترجمة د / نبيلة إبراهيم، الماضى المشترك بين العرب والغرب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٤١، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، يناير ١٩٩٩م، الكويت ص ٣١١.

٥- أميمة منير جادو : دراسة تربوية مقارنة لرواية معروف فى بلاد الفلوس للكاتب يعقوب الشارونى، موقع كتاب الليالى الإلكترونى.

٦- بو على ياسين : خير الزاد من حكايات شهرزاد، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص ٥٩.

٧-عبدالحميد يونس : التراث الشعبى وأدب الطفل، مجلة الفنون، العدد ١٤، الجمعية المصرية للمأثورات الشعبية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٨.

٨- على الحديدى : فى أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٩٢م، ص ٥٠.

٩- محمد الظاهر : الحكاية الشعبية وأدب الأطفال، الفنون الشعبية، ع ١٠، ١٩٧٦م، عمان ، ص ١٢٩.

١٠- محمد عاشور هاشم : فى مدائن ألف ليلة وليلة، مجلة الكويت، العدد ٣٥٨، وزارة الإعلام الكويتية، ص ٦٤.

١١- محمد عباس محمد، و د / نادية إمام سلطان : بين روسيا والشرق قراءة فى الأدب والثقافة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، العدد ١٩٧، ٢٠١١م، ص ١٨٧ - ١٩٠ (بتصرف)

١٢- مكارم الغمرى : مؤثرات عربية وإسلامية فى الأدب الروسى، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطنى للثافة والفنون والآداب، ١٩٩١م، ص ٢٣٤.

١٣- موفق رياض مقدادى : البنى الحكائية فى أدب الأطفال العربى الحديث، سلسلة عالم المعرفة ٣٩٢، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، سبتمبر ٢٠١٢م، ص ٨٨.

١٤- نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير فى الأدب الشعبى، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ١١٩.

١٥- وفيق صفوت مختار : قصص الأطفال المصورة عالميًا وعربيًا، مجلة الكويت، العدد ٢٨٤، يونيو ٢٠٠٧م، وزارة الإعلام الكويتية، ص ٣

١٦- مقال على شبكة الإنترنت، بموقع : www.grimmauld.ar.hp.com